

مساهمات تونسية في وضع المصطلحات العلمية

أ. سعد غراب

رئيس الجمع التونسي للعلوم والأداب والفنون

بيت الحكمة - قرطاج

يحبّون تسمية بلدان في المغرب الإسلامي بأسماء بلدان من الشرق الإسلامي وما ظهرت حركة فكرية ذات شأن في الشرق إلا وجدنا صداقها في المغرب وهذه حركة المعتزلة مثلاً تظاهر في البصرة وبغداد في عهد الخلفاء العباسين المؤمن والمعتصم والواثق، ويتحقق ابن حنبل ثم يرث أهل السنة الفعل بداية من عهد المتوكل فتجد نفس الأحداث تقع في نفس الفترة تقريباً في القبروان في عهد الاغابة الذين كانوا قد استقلوا عن العباسين استقلالاً شبه تام (1).

ويرجح الباحثون (2) أنه ظهر أيضاً في القبروان بيت حكمة على منوال بيت الحكمة البغدادي وكان له دور شبيه بشقيقه الأكبر. وكان من أبرز أعلامه الأولين إسحاق بن عمران (ت 279/892) صاحب "الأدوية المفردة" أول معجم علمي مختص بمؤلف بالعربية (3). واسحاق بن سليمان (ت 341/953) صاحب "كتاب الأغذية" وهو أول موسوعة في الأغذية مقسمة إلى أربع مقالات جاء في بدايتها قول صاحبها: "إني جمعت فيه جميع ما يحتاج إلى معرفته من أمر الأغذية مما قاله جالينوس وغيره من الحكماء في أربع مقالات وأفردت المقالة الأولى بكلام جنسى ودلائل عامة تتبئ عن أحناس الأغذية وقراءها، وأكملت القول في المقالات الثلاث بكلام نوعي ودلائل شخصية محضة عن كلّ واحد من أنواع

لاشك أن موضوع المصطلحات العلمية في اللغة العربية هو من أهم المواضيع التي شغلت مؤسساتنا الغربية منذ قرنين أي منذ الاحتكاك بالثقافات الغربية الغازية وأكتشاف عمق الانفجار المعرفي الكبير في الثقافات الأوروبية وتعثر الحضارة العربية الإسلامية في مواكبتها إلا أن هذه التجربة ليست جديدة في ثقافتنا العربية فقد سبق للغة العربية أن احتككت بلغات أخرى وثقافات أخرى واقتسبت منها واستفادت وتعاملت معها تعاماً إيجابياً كان مثلاً لحيوية الثقافة العربية في عصور ازدهارها خاصة بداية من أوائل القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي عندما أسس الخليفة المؤمن العباسي بيت الحكمة المشهور سنة 217/832.

إن تلك الصفحات مشهورة لديكم وليس في حاجة إلى التذكير بها ولكنني أردت بهذه المناسبة الطيبة أن ألمح فقط إلى بعض المساهمات التونسية في وضع المصطلحات العلمية قديماً وحديثاً دعماً لأواصر الأخاء وتأكيداً للروابط المشتركة التي تجمع بين أصقاع العالم العربي والتي تعمل جميعها لخدمة اللغة العربية.

لعن فترت الروابط السياسية بين أصقاع العالم العربي الإسلامي في القديم وال الحديث لأسباب يطول شرحها وليس موضوع ندوتنا هذه فإن الروابط الفكرية كانت دوماً صامدة في وجه كل التقلبات وقد يبيها كانوا

الأغذية على انفراد" (4).

-مساهمات قديمة

*ابن الجزار (ت حموي 369هـ/979م) (5)

من أبرز المساهمين في هذا المجهود الطبيب أبو جعفر أحمد بن الجزار المولود بالقيروان حوالي 898/285 وهو من عائلة طبية ومارس الطب وألف فيه. ومن أهم ما وصلنا من تاليفه ويتعلق بموضوعنا كتاب "سياسة الصبيان وتدبيرهم" الذي نشره بتونس الدكتور محمد الحبيب الحليلة (الدار التونسية للنشر سنة 1968). ومن أهم ما ترك لنا ابن الجزار: "زاد المسافر وقوت الحاضر" الذي نشرت مقالاته الثلاث الأولى منذ سنة 1986 ببيت الحكمة بفرطاج وبقية المقالات هي الآن قيد الطبع.

ولا ينفرد ابن الجزار "كتاب الاعتماد في الأدوية المفردة" (6) تحدث فيه عن "المفردات الطبية" فكانت للكتاب-لذلك- أهمية لغوية معجمية أيضاً وهو من أوائل ما ألف في المعاجم العلمية المختصة في اللغة العربية (7). وقد أشار الأستاذ ابن مراد إلى أهمية مسألة التداخل اللغوي فيه إذ مثلت المصطلحات الأعجمية 176 مصطلحاً من جملة 278 فدل ذلك على أهمية الاقتران اللغوي حسب الترتيب التفاضلي التالي: الفارسية ثم اليونانية فالسريانية والأرامية والعبرية واللاتينية والهندية والسننسكريتية والمصرية القديمة. وقد اتباع ابن الجزار في تعريف المصطلحات المداخل في كتابه طريقة تقاد تكون موحدة، فهو يبدأ المادة-في الغالب-بتعریف لغوي يغلب عليه-في أكثر الأحيان- التعريف الترادي *Définition*) (synonymique) الذي يقدم فيه مرادفات-أو أكثر- أعمامي باللغة اليونانية أو الفارسية أو السريانية أو

البربرية، للمصطلح العربي، ويعقب التعريف اللغوي تعريف علمي منطقي يوصف فيه النبات أو المعدن المتحدث عنه وصفاً علمياً يحاط فيه بخصائصه الطبيعية، ثم يعقب التعريف العلمي وصف مطول لخصائص الدواء الطبية والعلاجية (*thérapeutique*) وهو القسم الذي يتسع فيه ابن الجزار أكثر من غيره في كل مادة (8). وأكد الأستاذ ابن مراد أيضاً على التداخل الثقافي الذي تبيّنه من المصادر المعتمدة.

*ابن عرفة (ت 803/1401) (9).

ومن أبرز علماء تونس في العلوم الدينية الفقهية في القرن الثامن الهجري المالكي ابن عرفة الورغمي إمام جامع الزيتونة قرابة النصف قرن. وقد اشتهر خاصة بمحضره الفقهي الكبير الذي ما زال مخطوطاً في أربع مجلدات ضخمة.

وقد اشتهر ابن عرفة في القرون الستة التي تبعـت وفاته أيضاً بحدوده، وهي في الحقيقة التعاريف التي بدأ بها أبوابه الفقهية محضره الفقهي، وليس كتاباً مستقلاً كما ذهب إلى ذلك البعض (10). ولعل سبب هذا الخطأ يرجع إلى أن الرصاع (ت 894/1489) قد استخرجها من كتابها الأم وخصصها بشرح سماه: "الهدایة الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الواقفية" (11). ثم جمع بعض النسخ هذه الحدود مستقلة في بعض الوريقات فكانت عبارة عن قاموس صغير لمصطلحات الفقه المالكي أثرت كثيراً في اللاحقين وأصبحت عمدة مؤلفي المالكية من بعد ابن عرفة، بها يستفتحون في الغالب كتاباتهم عن مختلف الأبواب الفقهية بل أصبحت تحفظ وتستظهر عن ظهر قلب عندما طغى بعده أسلوب المختصرات.

المساهمة بعض التونسيين في المجمع اللغوية

العربية

ومن أبرز التونسيين المهتمين بقضية المصطلحات في القرن العشرين بعض الرواد التونسيين الأعضاء في المجمع اللغوية العربية وخاصة المجمع العلمي العربي بدمشق وجمع اللغة العربية بالقاهرة ولا يخفى عليكم العناية الكبيرة التي أغارتها المجمع العربي لقضايا اللغة والمصطلح وما اجتمعنا هذا إلا مثال منها.

* حسن حسني عبد الوهاب (1884-1968) (12)

هو المؤرخ والمحقق التونسي الكبير الذي عين عضواً عاماً بالمجمع العلمي العربي بدمشق منذ تأسيسه سنة 1919 وكان أيضاً عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة منذ تأسيسه سنة 1932 وترأسه في بعض دوراته باعتباره أكبر الجمعيين سناً و كان نائب رئيسه في سنواته الأخيرة. وقد اشتراك المرحوم ح. ح. عبد الوهاب في عديد اللجان الجمعية مثل لجنة اللهجات ولجنة الأصوات الأعجمية ولجنة الازدواجية وقد حوصل الأستاذ رشاد الحمزاوي آراءه في مشاكل اللغة فقال: "أما فيما يتعلق بآرائه في وضع المصطلحات العلمية والفنية فإنه يجدونا أن نقسمها إلى قسمين:

1- موقفه المنهجي منها.

2- تشددده في ضبطها وإقرارها.

ومن هذين الموقفين تبرز لنا تجربته الإدارية الطويلة التي علمته أن كل عمل يحتاج إلى نهج ونظام كمل تبرز لنا معاً ثقافته المزدوجة الواسعة التي أهلته إلى معرفة دلالات الكلمات ودقائقها" (13).

* الخضر حسين (1877-1958) (14)

هو العلم المعمي الثاني الذي كان عضواً في جمعيتي دمشق والقاهرة وأصبح في أواخر حياته شيخ الجامع الأزهر وقد عين عضواً عاماً بالمجمع العلمي العربي بدمشق منذ تأسيسه سنة 1919 "وبقي عضواً عاماً في لجانه طيلة المدة التي قضتها بسوريا ثم أصبح مراسلاً عند التحاقه بعصر واستقراره بها نهائياً" (15). وقد أصبح أيضاً عضواً بمجمع القاهرة منذ تأسيسه وترأس لجنة اللهجات وساهم في إشغال عدة لجان أخرى أهمها:

-لجنة الآداب والفنون.

-لجنة دراسة معجم المستشرق فيشر المتعلق بالألفاظ القرآنية.

-لجنة المعجم الوسيط.

-لجنة الأعلام الجغرافية.

كما ألقى عدة محاضرات وبحوث نشرت بمجلة المجمع منها:

-المجاز والنقل (نشر في الجزء الأول ص 291).

-الاستشهاد بالحديث في اللغة (نشر في ج 3 ص 197).

-وصف جمع العاقل بصيغته فعلاً (نشر في ج 7 ص 254).

-اسم المصدر في المعجم (نشر في ج 8 ص 147).

وشارك في المؤتمر الطبي العربي المنعقد بالقاهرة سنة

1939 م نيابة عن المجمع وألقى بحثاً عنوانه: "طرق وضع

المصطلحات الطبية وتوحيدتها في البلاد العربية" (16).

وكان للشيخ الخضر حسين اهتمام باللغة منذ بداية حياته إذ سبق له قبل أن يتقلّل إلى المشرق العربي أن حاضر بنادي جمعية قدماء الصادقة بتونس سنة 1909 عن "حياة اللغة العربية" وقد طبعت هذه المحاضرة في نفس السنة بتونس.. ثم أعيد نشرها في كتاب " دراسات

وكان لهم أيضا دور كبير في تدريس العلوم بالعربية عندما أقر إصلاح التعليم بتونس سنة 1958 وأنشئت شعبة "أ" المعروفة بالشعبة الأصلية التي كان في الحسبان أن تعمّ التعليم الثانوي. وسنكتفي بالإشارة إلى أنشطة أبرز هؤلاء الجماعة وهو الأستاذ محمد السوري المولود سنة 1915 -أطال الله عمره-(18) أستاذ الرياضيات وأستاذ اللغة والأدب العربية كذلك، وهو أستاذ مشهور بتحقيقاته العلمية المختلفة وبدراسته العميقـة في تاريخ العـلوم، ولـه حضور دائم في المـلتقيات التي لها صـلة بالـتعـرب والـصطـلحـات وتـاريـخ العـلـوم عندـ العـرب.

ومن أهم تـالـيـفـاتـ الأـسـتـاذـ مـحمدـ السـوـرـيـ فيـ الـرـياـضـيـاتـ وـالـيـقـيـنـ سـاـهـمـتـ فـيـ تـطـوـيرـ الـعـلـمـ الـزـيـتوـنـيـ وـتـعـربـ الـعـلـومـ:

-أصول الـجـبـرـ، نـشـرـ الإـرـادـةـ 1366/1947، تـونـسـ 78ـ صـ(برـنـامـجـ شـهـادـةـ التـحـصـيلـ).

-خـلاـصـةـ الـحـسـابـ، نـشـرـ الإـرـادـةـ 1367/1948ـ، تـونـسـ 90ـ صـ. (طـبـعةـ ثـانـيـةـ سـنـةـ 1951ـ)(برـنـامـجـ شـهـادـةـ الـأـهـلـيـةـ).

-خـلاـصـةـ الـحـسـابـ، نـشـرـ الإـرـادـةـ 1367/1948ـ، تـونـسـ 60ـ صـ (طـبـعةـ ثـانـيـةـ سـنـةـ 1951ـ) (برـنـامـجـ شـهـادـةـ السـنـةـ الـرـابـعـةـ لـلـتـعـلـيمـ الـزـيـتوـنـيـ).

-خـلاـصـةـ الـحـسـابـ، نـشـرـ الإـرـادـةـ 1369/1949ـ، تـونـسـ 82ـ صـ(برـنـامـجـ السـنـواتـ الـأـوـلـىـ لـلـتـعـلـيمـ الـزـيـتوـنـيـ).

-بغـيةـ الطـلـابـ فـيـ فـقـهـ الـحـسـابـ، تـونـسـ 1952ـ.

-كتـابـ أـصـولـ الـرـياـضـيـاتـ (بـالـاشـتـراكـ معـ أـسـاتـذـةـ منـ الـتـعـلـيمـ الثـانـويـ طـبـقاـ لـبـرـامـجـ الشـعبـةـ الـأـصـلـيـةـ الـعـرـبـةـ)، تـونـسـ

فيـ الـعـرـبـةـ وـتـارـيخـهاـ"ـ الـذـيـ يـحـوـيـ عـدـةـ مـقـالـاتـ وـمـجـوـثـ للـمـؤـلـفـ تـعـلـقـ بـقـضـائـاـ الـلـغـةـ...ـ أـمـاـ الغـرـضـ مـنـ إـلـقاءـ هـذـهـ الـمـسـامـرـةـ فـهـوـ يـتـمـثـلـ فـيـ أـمـرـيـنـ:ـ أـوـهـمـاـ الـبـحـثـ عـنـ حـالـ الـلـغـةـ مـنـ حـيـثـ أـلـفـاظـهـاـ،ـ وـالـأـطـوارـ الـيـةـ مـرـتـ بـهـاـ،ـ وـاتـسـاعـ نـطـاقـهـاـ وـارـتـقاـءـهـاـ مـعـ الـمـدـنـيـةـ.ـ وـثـانـيهـماـ دـحـضـ "ـ الشـبـهـ"ـ الـيـ أـوـحـىـ بـهـاـ بـعـضـ الـمـاـضـيـنـ الـقـائـلـينـ بـعـزـ اللـغـةـ الـعـرـبـةـ عـنـ مـسـاـيـرـ الـعـصـرـ وـحـاجـاتـ الـمـدـنـيـةـ (17).

وـبـالـجـملـةـ،ـ فـلـنـ كـانـ آرـاءـ مـحـمـدـ الـخـضرـ حـسـينـ لـاـ تـخلـوـ مـنـ مـحـافظـةـ فـإـنـهـ خـدـمـ الـلـغـةـ الـعـرـبـةـ خـدـمـةـ جـلـيلـةـ وـأـصـلـ مـنهـجـيـةـ وـضـعـ الـمـصـطـلـعـ وـكـانـ مـنـ الـمـتـحـمـسـينـ لـتـوـحـيدـهـاـ.

III-مسـاـهـمـاتـ تـونـسـيـةـ عـلـىـ مـسـتـوىـ الـبـحـثـ

والـتـدـرـيسـ

نـقصدـ بـهـذـاـ القـسـمـ الـلـمـيـعـ إـلـىـ مجـهـودـاتـ مـجمـوعـةـ مـنـ الـأـسـاتـذـةـ الـتـونـسـيـنـ قـبـيلـ الـاسـتـقلـالـ وـبـعـدـهـ بـقـلـيلـ أـيـ منـ حـوـاليـ 1945ـ إـلـىـ حـوـاليـ سـنـةـ 1960ـ وـقـدـ قـامـتـ هـذـهـ الـجـمـوعـةـ بـمـجـهـودـ كـبـيرـ فـيـ إـلـاصـاحـ الـتـعـلـيمـ الـزـيـتوـنـيـ وـتـطـوـيرـهـ بـإـدـخـالـ الـعـلـومـ الـعـصـرـيـةـ وـبـالـكـاتـبـةـ خـاصـةـ فـيـ مجلـةـ الـمـيـاحـثـ الـتـونـسـيـةـ قـبـلـ الـاسـتـقلـالـ وـمـجلـةـ الـفـكـرـ بـعـدـهـ وـالـصـحـفـ الـيـوـمـيـةـ الـمـخـلـفـةـ دـفـاعـاـ عـنـ الـعـرـبـةـ وـحـمـاسـاـ لـقـدرـتـهـاـ عـلـىـ تـأدـيـةـ مـخـلـفـ الـعـلـومـ وـقـدـ أـلـقـواـ أـيـضاـ مـحـاضـرـاتـ مـتـعـدـدـةـ عـلـىـ مـنـابـرـ مـخـلـفـةـ مـثـلـ:ـ الـخـلـدـوـنـيـةــ جـمـعـيـةـ قـدـماءـ الـصـادـقـةــ الـجـامـعـةـ الـحـرـةـ...

وـمـنـ أـبـرـزـ الـمـشـارـكـينـ فـيـ هـذـهـ الـحـرـكـةـ الـأـسـاتـذـةـ:ـ مـحـمـدـ السـوـرـيـ (الـرـياـضـيـاتـ).ـ أـمـهـدـ الـفـانـيـ (1910ـ1992ـ)ـ (فـيـزـيـاءـ)ـ الـبـشـيرـ قـوـشـةـ (فـيـزـيـاءـ كـيـمـيـاءـ)ـ الـحـيـبـ زـغـنـةـ (طـبـيـعـيـاتـ).ـ زـكـريـاءـ بـنـ مـصـطـفـيـ (طـبـيـعـيـاتـ)ـ مـحـمـدـ الـغـنـمـ (رـياـضـيـاتـ)....

وأعجمي عربي للمصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية(21) جمع فيه 1200 مصطلح. ورأى د. الحمزاوي من الضروري وضع هذا المعجم لأن احتكار العربية بالمدارس اللغوية العربية الحديثة حورت نظرتنا إلى اللغة ووظيفتها ومناهج دراستها وتدريسها ووضعت مصطلحات عديدة أقل ما يقال فيها إنها بدخولها العربية، ترجمة أو تعريضاً أصبحت تفرض علينا أن نستقرئها وأن نصفها باعتبار أنها كلمات مفاتيح تساعدنا على وضع قضية توحيد المصطلحات اللغوية في العربية وعلى كشف نوعية المسائل اللغوية الحديثة التي تستأثر بعنابة اللغرين العرب المحدثين (22). ولم يدع المؤلف حصر كل المصطلحات اللغوية وإنما ركز عمله على الكتب اللغوية العربية المؤلفة والمترجمة التي تناولت بالدرس المسائل اللغوية على ضوء علم اللغة الحديثة وهي تمثل مدارس مختلفة باعتبار تأثيرها بالمدارس الغربية، لا سيما الانكليزية والفرنسية والأمريكية، وتعكس آراء أصحابها من العرب في المغرب والشرق. ولقد اخترناها باعتبار هذا الاختلاف المدرسي والجغرافي لعكس مختلف الاتجاهات وتسمح بالأخذ من أكبر عدد ممكن من الآراء. فنقدم "مدونة" تشمل جناحي العالم العربي على اختلاف مشاربه ونزاعاته اللسانية الحديثة (23). وهذا العمل ناتج بالأساس عن اقتطاع "بأن المصطلحات تنشأ من الاستعمال" (24).

والحق د.الحمزاوي بمعجمه هذا معجماً موحداً يشمل حوالي 466 مصطلحاً من جملة 1200 وبين في مدخل لها المنهجية المتّعة في مشروع المعجم التوحيدى هذا وأكّد خاصّة على وجوب الانطلاق من منهجة استقرائيّة تعتمد الاستعمال الشائّم، وأكّد أيضاً على

•(1960

وأهم دراساته هي "لغة الرياضيات في العربية، دراسة ومعجم" (1942 مصطلحاً) أصلها باللغة الفرنسية وترجمت إلى اللغة العربية ونشرت ببيت الحكمة بقطر طاج سنة 1989. وهو عضو مراسل لمجمع اللغة العربية بدمشق منذ سنة 1986 وعضو عامل بعديد المؤسسات الأخرى.

١٧-مساهمات حديثة

توجد الآن مدرسة لغوية تونسية عصرية لها بحوث علمية رائدة في مختلف ظواهر اللغة العربية ومن أبرز أعلام هذه المدرسة الأساتذة: عبدالقادر المهيري - محمد رشاد الحمزاري - عبدالسلام المساي - محمد الهادي الطرا بلسي - حمادي صمود - إبراهيم بن مراد ...

و سنكتفي هنا بالإشارة إلى بعض الأعمال التي لها صلة متباعدة بموضوع ملتقانا هذا أي "تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته".

ومن أبرز المشتغلين في هذا الميدان الأستاذ محمد رشاد الحمزاوي الذي اهتم بمسائل اللغة والمصطلح مدة طويلة في أطروحته عن «جمع اللغة العربية بالقاهرة» تاريخه وعمله: L'Académie de Langue du Caire, Histoire et Oeuvre (19). ونشر كذلك دراسة قصيرة بعنوان "جمع اللغة العربية بدمشق ومشكل ترقية اللغة العربية ووضع المصطلحات وإصلاح أوضاع اللغة"(دار الترکي للنشر - تونس 1988) وقد ختمه بفهرس للألفاظ أنهت فيه "بعض المصطلحات الواردة في هذا المؤلف اعتباراً إلى ما طرحته من مسائل تتعلق بطرق نقلها إلى العربية"(20). وله معجم عربى، أعجمى، (فرنسى، انكليزى فى الغالب)

والحدث وتقيمه علمياً.

- تخصيص كل قطر عربي بعلم من العلوم وقضياته لتطبيق هذا البرنامج حسب أعوام معينة.

- عقد مؤتمرات متواالية في البلدان المسؤولة عن اختصاصها لتقسيم الأعمال المنجزة والأخذ بالقرارات الجماعية.

فوحدة الثقافة تفترض وحدة النهج وتوزيع الأعمال والمسؤوليات وتنظيمية القواعد وإلا آآل التوحيد إلى تمذهب شكلي لا هدف له إلا الاستبداد الفردي بعلمنا المشترك وذلك لغايات فيها من الخطأ على وحدة الثقافة ما يفوق اختلافاتنا الموضوعية الحالية" (26).

وجمع الأستاذ الحمزاوي مجموعة من مقالاته بعنوان "المعجم العربي إشكاليات ومقاربات" (27) تدور حول محاور ثلاثة هي: المعجم تاريخ ومنهج - المعجم واللسانيات، قراءات في المعجمية العربية المعاصرة. وله عشرات المقالات المنشورة في المجالات العلمية كثيرة منها يمت بصلة متينة إلى موضوعنا وبعضها قد استخدمنا منه في حواشي هذا البحث. موافقة لا تخلو من جرأة في نقد المواقف المحافظة وتحث على وجوب التفتح والأخذ باللغات الأجنبية ودراسة المسائل اللغوية على أساس علمية عصرية وإعارة أهمية كبرى للاستعمال.

وللأستاذ عبد السلام المساوي اهتمامات بال موضوع انطلقت من موضوع أطروحته عن "التفكير اللساني في الحضارة العربية" (28) وكتابه "اللسانيات من خلال النصوص" (29) وتمثلت في نشره "قاموس اللسانيات العربي - فرنسي، فرنسي - عربي"، مع مقدمة في علم المصطلح (30). وفي هذه المقدمة الهامة التي امتدت على

وجوب تعريف المصطلحات بحسب سياقها ومحاولة التاريخ لها قدر المستطاع تمهدًا لوضع أساس "المعجم العربي التاريخي".

ويجيل د. الحمزاوي في النهاية على مؤلف مخصص لجميع المصطلحات الحديثة وعنوانه: "المنهجية العامة لوضع المصطلحات وتوحيدها وتنميتها" (الميدان العربي) (25). ولم تتمكن من الاطلاع على هذا المؤلف إلا أنها قرأتنا للكاتب مقالاً بمجلة (السان العربي) عدد 24 سنة 1985 بعنوان: "المنهجية العربية لوضع المصطلحات من التوحيد إلى التنميـط" ص 41-51.

ولقد سبق للدكتور الحمزاوي أن كتب عن توحيد المصطلحات فقال: "إن قضية التوحيد تحتاج إلى برنامج يكون موضوع مخطط لتتميم اللغة مثله مثل المخططات الاقتصادية والاجتماعية التي تعتبر اللغة جزءاً منها ويمكن أن يكون ذلك النمط التالي:

- رصد ما يزيد على واحد في المائة من مدخول كل قطر عربي للبحث العلمي ولمكافأة الباحثين مكافأة مفيدة حتى يتفرغوا لذلك البحث.

- ربط قضايا اللغة بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية والأدارية والمنهبية في الأقطار العربية.

- تكوين هيئة علمية عربية عامة تنسق برنامج البحث وذلك حسب سنوات معينة. ولا يأس أن يشترك في تلك الهيئة الاختصاصيون في علم الاقتصاد والاجتماع والنفس وخبراء إثنائين.

- وضع مراجع نقدية مفهرسة تعرف بالإتساج العربي حسب اختصاصاته المختلفة.

- تكليف بجان مختصة لوصف التراث القديم

نهاية القرن الثامن للهجرة" و"التدخل اللغوي والثقافي في كتاب (الاعتماد) لإبن الجزار القميرواني" و"اللفظ الأعجمي في لسان العرب لابن منظور: منزلته ومنهج معالجته" و"منزلة مستدرك دوزي من المعجمة العربية" و"الفيقة والقيفة كلمتان أهمتهما المعاجم" و"انتقال مقارات ديسقريديس إلى الثقافة العربية: ترجمة ومراجعة وشرحها" و"منهج ابن البيطار في معالجة المصطلح النباتي والصيدلي في كتاب الجامع" و"المشاكل النهجية في نقل المصطلح الأعجمي إلى العربية" و"نهجية في تعريب الأصوات الأعجمية" و"نظرات في كشف الخصوصيات المعجمية في فرنسيـة إفريقيـا السوداء". وللأستاذ ابن مراد كذلك كتاب "العرب الصوتي عند العلماء المغاربة" (35) رجع فيه خاصة إلى تأليف ابن الجزار والإدريسي وابن البيطار بعد أن استعرض بسرعة محارلات المحدثين (رفاعة طهطاوي وعبد القادر المغربي وأمين معرف و المصطفى الشهابي) وكذلك محاولة الجمع العلمي العربي بدمشق ومحاولة جمع اللغة العربية بالقاهرة ووصف مختلف الفظواهر المتصلة بالموضوع وحللها، وقارن بين مواقف القدامي وموافق المحدثين، ووضع من جملة الفهارس فهرساً للمصطلحات الأعجمية العربية. وللأستاذ إبراهيم ابن مراد مقالات علمية تتصل بهذه المواضيع في الكثير من المجالات العلمية وكذلك فإن له حضوراً متميزاً في مختلف الملتقيات المتصلة بالمصطلحات والمعاجم وتاريخ العلوم عند العرب.

٧- مساهمات بعض المؤسسات التونسية

لأن كانت السياسة التعليمية لم تتحذّر موقفاً واضحاً من تعريب التعليم العالي فإن بعض أساتذة التعليم العالي

حرالي تسعين صفحة نظر في العناصر التالية: العلوم ومصطلحاتها- أغراض القضية الاصطلاحية- اللسانيات وعلم المصطلح- الاصطلاح والحركة الذاتية- مراتب التجريد الاصطلاحي- مصطلح العالم وعلم مصطلحه- الجهد العربي في المصطلح اللسانـي- القاموس المختص ونماذجه. وقد طرق الأستاذ المسدي الموضوع من جوانب مختلفة في عديد مقالاته خاصة في بحثه: "صياغة المصطلح وأسسها النظرية" (مع دليل بيـلـيوـغـرافـي يحتـوى 229 مرجعاً) (31).

ويختـم الأستاذ المسـدي مقدمـته في شيء من التجـاوز لعملـه فيقول: "إن قامـوساً مختصـاً يـرد مـزدوجـة اللـغـة ثـنـائـيـةـ المـدخلـ ويـكتـفيـ بكـشـفـ المصـطلـحـاتـ فيـ ذاتـهاـ دونـ شـرحـ لهاـ وـلـأـضـربـ أمـثلـةـ لـدـلـالـاتـهاـ هـلـوـ مـحـمـودـ الفـانـدـةـ إـذـاـ ماـ اـرـتـجـيـ منـهـ النـاسـ أـنـ يـعـيـنـهـمـ عـلـىـ اـقـتـحـامـ حـقـولـ الـعـلـمـ وـلـأـسـيـمـ فيـ اللـسـانـيـاتـ،ـ لـذـاـ تـعـيـنـ تـنـزـيلـهـ فيـ مـنـازـلـهـ المـقـصـودـةـ مـنـهـ،ـ فـقـائـدـهـ الطـبـيـعـيـةـ تـبـدـأـ سـاعـةـ يـدـرـكـ مـسـتـعـمـلـهـ المـفـهـومـ الإـصـطـلاـхиـ كـمـاـ صـيـغـ فيـ اللـغـةـ الـأـجـنبـيـةـ وـذـلـكـ عـنـدـمـاـ يـكـونـ المـتصـفحـ عـلـىـ قـدـرـ مـنـ الـاـخـتـصـاصـ أوـ عـنـدـمـاـ يـرـجـعـ إـلـىـ أحـدـ الـقـوـامـيـسـ الـمـوـسـوعـيـةـ فيـ اللـغـاتـ الـأـجـنبـيـةـ" (32).

أما الأستاذ إبراهيم بن مراد فلعله في تونس أكثر المختصـينـ توـغـلاـ فيـ مشـاكـلـ المـصـطلـحـ،ـ اعتـنـىـ بهـ قـبـلـ كـلـ شيءـ فيـ أـطـرـوـحـتـهـ الـهـامـةـ عـنـ،ـ "ـالـمـصـطلـحـ الـأـعـجمـيـ فيـ كـبـ الـطـبـ وـالـصـيـدـلـةـ الـعـرـبـيـةـ،ـ بـحـثـ ثـمـوذـجـيـ فيـ أـصـولـهـ وـمـنـزـلـهـ وـمـوـاقـعـ الـعـلـمـاءـ مـنـهـ" (33)ـ وـكـذـلـكـ فيـ "ـدـرـاسـاتـ فيـ الـمـعـجمـ الـعـرـبـيـ" (34)ـ الـذـيـ جـمـعـ فـيـ مـقـالـاتـ هـامـةـ قـدـمـتـ فيـ الـبـداـيـةـ فيـ مـنـاسـبـاتـ مـخـلـفـةـ بـيـنـ سـنـيـ 1970ـ وـ 1986ـ وـ بـحـثـتـ خـاصـةـ فـيـ:ـ "ـالـمـعـجمـ الـعـلـمـيـ الـمـخـصـصـ فـيـ تـونـسـ حـتـىـ

1985 وصدرت وقائعها عن دار الغرب الإسلامي في بيروت سنة 1985. ونظمت أيام 15 و 16 و 17 أبريل 1986 ندوة علمية حول ثلاثة من المعجمين وهم: أحمد فارس الشدياق وبطرس البستاني اللبناني ورينهارت دوزي Reinhart Dozy الهولندي. مناسبة الذكرى المائوية الأولى لوفاته.

للجمعية اهتمام خاص بمنهجية وضع "المعجم التاريخي الموسوعي للغة العربية".

ونصل في الختام إلى مساهمة بيت الحكمة التونسي المعاصر الذي تأسس سنة 1982 باسم "المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات". وكان من ضمن أقسامه: المعهد الوطني للترجمة الأدبية والعلمية ووضع المصطلحات - ومعهد تاريخ النصوص وتحقيقها و دراستها (40). ورقيت هذه المؤسسة في 30 نوفمبر 1992 إلى جمع تونسي للعلوم والأداب والفنون "بيت الحكمة" ونص الفصل الثاني من القانون المحدث على مهام الجمع ومنها:

-المساهمة في إثراء اللغة العربية والسهر على سلامة استعمالها وتحميم قدراتها وتطويرها لكي توافق مختلف العلوم والفنون وذلك بالتنسيق مع المؤسسات الشبيهة في العالم.

-المساهمة في العناية بالتراث في مجالات البحث والنشر وتأليف المعاجم والموسوعات وترجمة المؤلفات.

وفي نية الجمع أن يقوم بدور فعال في تنسيق الأعمال المتعلقة بالمصطلح والتعريف بين مختلف المؤسسات العلمية والإدارية التونسية. ويوجد الآن ضمن

قد قاما بمحedorات فردية في إلقاء دروس بالعربية مثل الأستاذ سليم عمار بكلية الطب بتونس والأستاذ أحمد ذياب بكلية الطب بصفاقس وتزوج بعض المحedorات في نشر بعض الكتب العلمية بالعربية إلا أن هذه المحاورات تبقى محتشمة.

ولا بد من أن نقول أن المحهد التظيري الأكبر قد قام به أقسام العربية في كليات الآداب والعلوم الإنسانية وخاصة كلية الآداب بتونس إذ تعقد من حين إلى حين ملتقيات تعرض إلى بعض جوانب الموضوع انطلاقا من دراسات لغوية وألسنية (36). وقد كون قسم الجغرافيا بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بتونس لجنة نظرت في المصطلحات الجغرافية وانتهت إلى نشر معجم المصطلحات الجغرافية (37).

ونشير أيضا إلى المحedorات التي يقوم بها خاصة قسم اللسانيات. يركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية بتونس بعقدة ملتقيات دورية تتناول هذه القضايا وتنشر وقائعها (38).

ولا يفوتنا أن نشير إلى الدور الهام الذي تقوم به في موضوع اهتماماً جمعية المعجمية العربية بتونس التي تأسست سنة 1983 ومن أهم أهدافها "الاهتمام بقضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً في مستويي التنظير والتطبيق" (39). وتصدر خاصة مجلة متخصصة نصف سنوية تحمل اسم "مجلة المعجمية" صدر العدد الأول منها في صائفة 1985.

وتمثلت أهم أنشطة جمعية المعجمية أيضاً في تنظيم بعض الندوات العلمية مثل ندوة "إسهام التونسيين في إثراء المعجم العربي" التي انعقدت بتونس أيام 1-2-3 مارس

منشوراته المتصلة بموضوعنا:

من سلسلة تحقيق النصوص:

- "زاد المسافر وقوت الحاضر" لابن الجزار(الجزء الأول) تحقيق محمد السوسيي والراضي الجازي- 1986.

- "الفوز الأصغر" لمسكويه، حققه صالح عضيمة ونقله من العربية إلى الفرنسية روجي أرنالدار- 1987.

- "كشف الأسرار عن علم حروف الغبار" للقلاصادي، حققه ونقله من العربية إلى الفرنسية محمد السوسيي- 1988.

- "نظريّة المترازيات في الهندسة الإسلامية"، تحقيق خليل حاريش- 1988.

- "الغريب المصنف" لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، تحقيق محمد مختار العبيدي، جزءان.

- "النصروري في البيرة"، تحقيق عبد الحفيظ منصور- 1989.

- "تفسير كتاب دیاسکوریدوس في الأدوية المفردة" لابن البيطار، تحقيق إبراهيم بن مراد - 1990.

ومن سلسلة الترجمة:

- "التفكير الجديد في الفيزياء الحديثة" لأرتور مارش، نقله إلى العربية علي بلحاج - 1986.

- "لغة الرياضيات في العربية" ألفه بالفرنسية ونقله إلى العربية محمد السوسيي - 1989.

- "معجم الجغرافيا" تأليف مجموعة من الأساتذة الجامعيين - 1988.

- "السيرة الذاتية" لجورج ماي/ نقله من الفرنسية إلى العربية محمد القاضي وعبد الله صولة- 1992.

- "معجم المصطلحات القانونية"، إعداد مجموعة من الأساتذة الجامعيين 1993.

ومن سلسلة البحوث والدراسات:

- "تحولات العلم الفيزيائي ومولد العصر الحديث" تأليف حمادي بن جاء بالله- 1986.

- "الترجمة ونظرياتها" إعداد مجموعة من الأساتذة الجامعيين- 1989.

- "تأسيس القضية الاصطلاحية" إعداد مجموعة من الأساتذة الجامعيين- 1989.

- "تاريخ العلوم عند العرب" إعداد مجموعة من الأساتذة الجامعيين- 1990.

- "المعجم العربي التاريخي" وقائع الندوة التي نظمتها جمعية المعجمية العربية بتونس (14-17 نوفمبر 1989)- 1991.

- "المعجم العربي : إشكالات ومقاربات" تأليف محمد رشاد الحمازي- 1991.

- "من الذرة إلى الليزر" تأليف المنصف بوعنzer- 1992.

ومن سلسلة فهارس ومراجع:

- "دليل الآداب المترجم" (القسم الأول: الإبداع) إعداد عبد الوهاب الدخلي- 1990.

- "الإسهام التونسي في تحقيق التراث المخطوط" (1860-1888) إعداد عبد الوهاب الدخلي - 1990.

وبالإضافة إلى هذه المنشورات فإن بيت الحكمة نظم عديد الندوات والمحاضرات المتصلة إن قريباً أو بعيداً بموضوع ندوتنا ولعلّ من أهم ما نظم في هذا الصدد

ورعا الابنات وقد لا يخلو ذلك من الصحة إذ هي مفتوحة إلى مختلف التيارات المعاصرة آخذة بأسباب الحداثة ولكنها في الغالب متصلة في أعماق التراث.

وأرجو أن تكون بعض الأمثلة التي ذكرت قد بينت ذلك. وأعتذر في الختام عن التقصير في هذا العمل المقدم إذ هو بعيد شيئاً ما عن اختصاصي وإن كنت قد شغفت به في أول عهدي بالبحث وأنا أرجع إليه الآن حكم مسؤولياتي على رأس المجتمع التونسي.

والحقيقة أن موضوع ندوتنا هذه "تطوير منهجية وضع المصطلح العربي وبحث سبل نشر المصطلح الموحد وإشاعته" لمن تطلب المختصين في مشاكل اللغة والمصطلح فإن كل المختصين من مختلف العلوم بل عامة المثقفين معنيون به لذا تجرأت على إبداء الخواطر التي استمعتم إليها وما لا يدرك كله لا يترك جله. وشكراً لكم على صبركم وحسن إصغائكم والسلام.

"ندوة توحيد تعريب المصطلح الطبي" التي عقدها اتحاد الجامع العربية بالمشاركة مع بيت الحكم أيام 3-4-5 مايو 1992. (41).

الخاتمة

تلك ملاحظات خاطفة عن "مساهمات تونسية في وضع المصطلحات العلمية" لم أعطها حقها كما يجب وأغفلت غيرها أردت بها فحسب لفت انتباه الإخوة في المشرق إلى مجهودات إخوانهم بتونس لأن الشرط الأول في تطوير مناهجنا وتوحيدتها هو الاطلاع على أعمال بعضنا البعض ونحن مع الأسف الشديد كثيراً ما ندور في حلقات مفرغة ننظم الملتقىات ونكثب المقالات لكي نقول في الغالب نفس الأشياء ولا بأس بالاختلاف والتنوع إن بقي في الحدود العلمية المعقلة والمهم هو العلم إذ هو يفرز الأحسن.

وكتيراً ما تبدو المدرسة التونسية كثيرة الانفتاح

- 1- انظر مقال محمد الطالبي .Du nouveau sur l'I'lizal en Ifriqiya dans R.T.S.S.1975(n°40-45)p.67.
- 2- عن بيت الحكم التونسي وأبرز علمائه، انظر خاصة ح. عبد الوهاب: ورقات عن الحضارة العربية بأفريقيا ج 1: 192-266.
- 3- إبراهيم بن مراد: دراسات في المعجم العربي ص 13 (دار الغرب الإسلامي، بيروت 1987).
- 4- إبراهيم بن مراد: دراسات في المعجم العربي (دار الغرب الإسلامي، بيروت 1987).
- 5- انظر عنه خاصة: إبراهيم بن مراد: دراسات في المعجم العربي، ص 27، تعليق 1 (دار الغرب الإسلامي، بيروت 1987).
- 6- عن خطوطات الكتاب وترجماته وتلخيصه انظر ابن مراد: دراسات ص 37-37.
- 7- ابن مراد: دراسات ص 25-26 المليلة: مقدمة سياسة الصبيان، ص 37-38.
- 8- ابن مراد: دراسات، ص 40.
- 9- عن كل التفاصيل المتعلقة بجيانه وأثاره ومتزنته انظر أطروحتنا: ابن عرفة والمنصب المالكي بأفريقيا في القرن XVIII/XIX(بالفرنسية) جزءان، نشر الأول بتونس، منشورات كلية الآداب 1992، والجزء الثاني تحت الطبع، وكل الأطروحة تترجم الآن إلى العربية.
- 10- مثل المستشرقين روبار برانشفيق (R. Brunchvig) وروجي هادي إدريس ، انظر أطروحتنا عن ابن عرفة ج 1 ص 393.
- 11- نشر هذا الشرح في طبعة حجرية بفاس سنة 1316/1898 ثم طبع بتونس سنة 1931/1350 وطبعته أيضا وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية سنة 1412/1992 وأصدرته أخيرا دار الغرب الإسلامي، بيروت 1993.
- 12- انظر ترجمته الذاتية، حوليات الجامعة التونسية، عدد 6 سنة 1969، ص 35-55.
- 13- حوليات الجامعة التونسية، عدد 6 سنة 1969 ، مقال: مشاكل اللغة من خلال حياة ح. عبد الوهاب ص 27. وانظر أطروحة الأستاذ الحمزاوي: L'Académie Arabe du Caire (الفهرس).
- 14- انظر عنه خاصة: محمد مواعدة: محمد الخضر حسين- حياته وآثاره(الدار التونسية للنشر، تونس 1974).
- 15- مواعدة: محمد الخضر حسين، ص 80.
- 16- نفس المرجع ، ص 114.
- 17- مواعدة: محمد الخضر، ص 153.
- 18- انظر ترجمته الذاتية وقائمة من بحوثه في حوليات الجامعة التونسية، عدد 27 سنة 1988، ص 15-6.
- 19- نشر الجامعة التونسية-تونس ص 1975، 660 (بالفرنسية).
- 20- بجمع اللغة العربية بدمشق، ص 157. وعدد هذه المصطلحات 160 مصطلحا.
- 21- نشر الدار التونسية للنشر-تونس والموسسة الوطنية للكتاب-الجزائر 1987. وقد صدر القسم الأول من هذا المعجم في العدد 24 من مجلة حوليات الجامعة التونسية/سنة 1977.
- 22- المصطلحات، المقدمة، ص 11-12.
- 23- نفس المرجع، ص 14.
- 24- نفس المرجع، ص 17.
- 25- نشر دار الغرب الإسلامي، بيروت 1986، 130، ص
- 26- حوليات الجامعة التونسية، عدد 12/1975، مقال: توحيد المصطلحات للحمزاوي، ص 61-62.

- 27-نشر بيت الحكمة، قرطاج 1991.
- 28-نشر الدار العربية للكتاب، تونس 1984.
- 29-نشر الدار التونسية للنشر ،تونس 1984.
- 30-نشر الدار العربية للكتاب، تونس 1984
- 31-انظر المقال الأول من كتاب "تأسيس القضيةالاصطلاحية"(نشر بيت الحكمة،قرطاج 1989).
- 32-قاموس اللسانيات، ص 96.
- 33-ط. دار الغرب الإسلامي، بيروت 1985، جزءان.
- 34-ط. دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1985.
- 35-نشر الدار العربية للكتاب،ليبيا،تونس 1978.
- 36-انظر مثلاً أعمال ندوة " القراءة والكتابه " المنعقدة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بتونس من 30 مارس إلى 2 أبريل 1982،نشر كلية الآداب،تونس 1988 وأعمال ندوة " صناعة المعنى وتأويل النص" المنعقدة بكلية الآداب بتونس من 24 إلى 27 أبريل 1991،نشر كلية الآداب-تونس 1992.
- 37-نشر بيت الحكمة- قرطاج سنة 1988.
- 38-انظر مثلاً:
- ملتقى اللسانيات الأول سنة 1987: علاقه اللسانيات العامة باللغة العربية.
 - ملتقى اللسانيات الثاني سنة 1981:اللسانيات في خدمة اللغة العربية .
نشر مركز الدراسات،تونس 1983.
 - ملتقى اللسانيات الثالث المنعقد بتونس من 18 إلى 23 فيفري 1985 حول "الظواهر اللسانية الاجتماعية"،نشر في سلسلة اللسانيات عدد 6-تونس 1986.
 - ملتقى اللسانيات الرابع المنعقد بتونس من 9 إلى 12 نوفمبر 1987 حول "اللسانيات العربية والإعلامية"،نشر في سلسلة اللسانيات عدد 7، تونس 1989.
 - 39-انظر العدد الأول من مجلة المعجمة /1985، ص 222.
 - 40-انظر القانون، عدد 90 لسنة 1982 المورخ في 20 ديسمبر 1982،الفصل الرابع.
 - 41-نشر أعمال هذه الندوة وقراراتها وتصنيفاتها اتحاد الجامع اللغوية العلمية العربية - القاهرة 1992.